تاريخ استقبال المقال:2018/05/04 ، تاريخ قبول نشر المقال:2018/09/17 ،تاريخ نشر المقال:2018/12/01

مرضية اللغة والتواصل لدى الهستيري- مقاربة نفسية لسانية-

Language and Communicative Disorders for Hysteria: a psycholinguistic approach

د.فاخت معروف*
د.محمد حولة**

ملخص:

تهدف هذه المقاربة بين علم النفس المرضي وعلم النفس اللغوي الى توسيع دائرة البحث في الارطوفونيا على اعتبار أن الامراض النفسية والعقلية تتقاسم مع الاضطرابات اللغوية اختلال الاتصال اللفظي واللالفظي لدى المصاب بها (Trognon A 1992, Lacan J 1966) ، وبالتالي وجب على المختص الارطوفوني والنفسي على السواء الاشتغال على هذا المستوى، فتصبح اللغة وسيلة للعلاج وأداته باعتبارها اهم وسائل الاتصال وأداة للتمثلات، اضافة الى ان الفرق بين الشخصية السوية والشخصية الشاذة يرجع اساساً الى مراحل تطور القدرات اللغوية، مما يقودنا في هذه الدراسة الى الاستناد على فكرة أن الاضطراب الهستيري يعتبر اضطراب في السلوك اللغوي(Arrivé M 1994, Trognon A 1992, Lacan J 1966) يأتي ليضاف الى الاضطرابات التي تخص الجوانب الاخرى للشخصية.

الكلمات المفتاحية

الاتصال اللفظي واللالفظي، الهستيريا، المقولات، الوضعيات التخاطبية، الرمزية.

Abstract :

The aim of the approach between psychopathology and linguistic psychology is to enlarge the circle of this research in speech and language therapy, because linguistic disorders and psychological diseases are above all problems on the level of verbal and non verbal communication (Trognon A 1992, Lacan J 1966) *, moreover both the speech and language therapists and psychologist must work at this level, and its tools as the most important means of communication and a tool for representations. In addition to the difference between normal and abnormal personality level is mainly due to the stages of development of language abilities, which leads us in this study to rely on the idea that hysterical disorder is a disorder of language behavior* (Arrivé M 1994, Trognon A 1992, Lacan J 1966) *which comes to be added to the unrest that belong to other aspects of personality.*

Key concepts;Verbal and non verbal communication, hysteria, deliberative, rhetorical, symbolism.

* أستاذة محاضرة .علم النفس اللغوي والمعرفي، جامعة مستغانم البريد اللإكتروني: fakhtmaarouf@gmail.com
** أستاذة محاضرة علم النفس اللغوي والمعرفي، جامعة مستغانم البريد اللإكتروني: haoulamed@gmail.com

مقدمة

إن دراسة الخطاب في الهستيريا يعني التطرق إلى اضطراب الاتصال اللفظي واللالفظي في إطاره التداولي، لأنا حديثنا عن الهستيريا هو حديث عن اضطراب عُصابي له جذور نفسية اجتماعية تتعلق بالسلم النمائي للفرد، هاته الجذور التي تظل كامنة ما لم نتكلم عن الاتصال، وهذا الأخير يُحدد مجموع العلاقات بين الأفراد ومتى انعدم التبادل بين أعضاء جماعة ما، فإنهم يظلون معزولين نفسياً مهما كانت الشروط المادية، ووظيفة اللغة في التواصل هي إدخال التنوع والتغير في الأدوات لأنها الأداة التي تمكن الفرد من التعبير بواسطة مقاصده السلوكية عن مختلف الأدوار التي تقمصها والتي تُكوّن شخصيته، وستبقى هذه الأدوار في حالة كمون ما لم يُقحم الشخص في وضعية تواصلية، وإقحام الشخص في وضعية تواصلية تفاعلية معناه التعبير بشتى الوسائل، وهذا معناه تجاوز وسيلة اللغة باعتبارها أهم وسيلة من وسائل الاتصال إلى طرق غير لغوية متنوعة لها نفس القيمة التعبيرية للكلام المنطوق وهذا ما يطلق عليه فعل الحديث.

وحسب لاكان (LACAN 1966) فإن البعد الأساسي في التحليل النفسي هو بعد القول باعتباره أسلوب علاجي، فاللاشعور يتكلم في كل مكان وعلى المحلل النفساني أن يحلل شفرة لغته الخاصة في الأحلام والأمراض النفسية؛ حيث يمثل عرض المرض دالاً لا مدلولاً قد تم كبته (زكريا إبراهيم 1990)، فطرق ومسالك اللاشعور هي أبواب الدخول بالنسبة للشخص الهستيري لكن هاته الشمولية تسقط خارج مجال اللسانيات فهي في الواقع مواضيع المحلل النفساني، ولكي تقبل لدى عالم النفس اللغوي يتعين عليه التأويل باعطاءه للرمز معنى، فهذا يعني اضافة الميزات الخاصة باللغة الفردية بتفسير وترتيب الافعال اللغوية للمتكلم في الوقت الذي يستحضر النظام اللغوي للكلمات في وضعية الاتصال، ودراسة الفعل اللغوي والسياقات التي تنتج فيها هاته الافعال اللغوية وهنا يدخل الاتصال كحركة وكتفاعل (NOUANI 1996).

ان الاعراض الهستيرية ظاهريا هي وسائل اتصال غير عادية في شكلها، ولكن في الحقيقة هي معبرة في الوقت نفسه عن محتواها، كونها موجهة لتحقيق وظيفة على اعتبار أنها خطاب للآخر، فعلى أي مستوى يمكن للظواهر والأعراض الهستيرية لعب الأدوار المحركة لعملية النشاطات الاتصالية (Trognon Alain 1992).

والكلام عن فعل الحديث يطرح أبعاد متعددة للدراسة لكون الظاهرة الخطابية مرتبطة بسياقات متنوعة (سياق لساني، سياق وجداني، سياق الموقف، سياق ثقافي...) وهذا منذ الإرهاصات الأولى للتقارب بين الظاهرة النفسية والظاهرة اللغوية على يد الترابطيون الذين اشتغلوا بتفسير العمليات العقلية بواسطة تداعي الأفكار معتمدين في ذلك على المعرفة اللغوية، وكذلك إسهامات كل من الباحث الألماني ويليام فوندت williem Vendt بمقالاته حول سيكولوجية اللغة ونعوم تشومسكي Naom Chomsky بنظريته التوليدية التحويلية، وأفكاره الجديدة التي تهدف إلى الكشف عن بصمات الفرد في سياقاته الخطابية، إضافة إلى التطور التدريجي لإيجاد الصلة بين الظاهرة اللغوية والجوانب الاجتماعية الأنثروبولوجية، إضافة إلى إسهامات فردنان دو سوسير Ferdinand De Saussure الذي أكد على الطابع الاجتماعي للسان من حيث هو نظام متكامل من العلامات الدالة، وكذلك سابير (1848-1939) Sapir واضع الملامح الأولى للأنثربولوجيا اللسانية التي تبحث في الصلة بين اللغة وثقافة المجتمع.

إن الإشارة إلى ما سبق تقودنا إلى وضع الأسس العلمية لتحليل الأفعال اللغوية للحالة الهستيرية التي هي موضوع بحثنا، بهدف معاينة التمثلات المعرفية وعلاقتها بالإنتاجات اللغوية؛ أين يتجلى الاضطراب على مستوى خطاب الحالة على اعتبار أن الاضطراب يتعلق بالجانب المعرفي النفسي للفرد، وهذا الأخير يتأثر باللغة ويؤثر فيها، إضافة إلى أن الهستيري يُضفي على خطابه اللغوي خطاب الجسد؛ فعلى مستوى السجل الرمزي يُغيّر الأدوات اللغوية ويستمر في إقامة خطابه.

لذلك نحن بصدد دراسة لحالة هستيرية أثّرت استجاباتها اللاتوافقية على سير عملية الاتصال التفاعلي، فهل تتمكن الحالة الهستيرية من تحقيق وظيفتها الاتصالية، وهل يعكس لنا الخطاب ميكانيزمات الدفاع التي تميز البنية الهستيرية والتي تساهم في التنظيم لدى الهستيري، هذا ما سنحاول التطرق إليه معتمدين في ذلك على تقريب بنية اللاشعور من بنية اللغة؟

كما أننا نطلق في هذه الدراسة من افتراض على؛

- ✓ أن النقص في القدرة التركيبة ورداءة التفكير وتضييق الحقل العلائقي يترجمه نقص المعلومات الواردة في الخطاب الهستيري على اعتبار إن الآثار اللغوية تعتبر انعكاس للعمليات المعرفية.
- ✓ وأن رخاوة الانا التي تميز الشخصية الهستيرية ستكون وستنتج تبعا لذلك اضطرابات لغوية على اساس ان تكوين الانا يشكل الخصائص الاساسية للغة.

البعد النفسي وسيرورة الخطاب في الهستيريا

إنها طائفة من الأعصبة تتخذ لوائح عيادية جد متنوعة ترجع فكرتها لأبوقراط حيث أصلها يتمثل في الصراعات النفسية اللاشعورية، تعبر بشكل رمزي عن ذاتها من خلال أعراض جسدية متنوعة (Thérèse Lempérière 1990ص857).

ففي أواخر القرن التاسع عشر وبتأثير من شاركو تمثلت الهستيريا في إصابة عصبية على خلاف السبل التي اتبعها كل من بروير Broyer و فرويد Freud بعده والتي قادتهما إلى إيجاد سببية نفسية للهستيريا كانت حافزاً لظهور تداعي الأفكار في العلاج (Henri Ey, 1990) أين يعاد إحياء الهوامات عبر إعادة التوافق نظراً لتمثل الاضطراب اللاإرادي هنا في الوظائف الحسية الحركية، والذي يُعبّر عن صراعات عُصابية مرتبطة بحاجات لاشعورية عند المصاب بها، وتتموقع هذه الصراعات على أمرين: المجال السيكولوجي الخاص (الشخصية المرضية) والظواهر السوماتية التي يطلق عليها التحويل والمتمثلة في الاضطرابات العضوية (Wainstern J- P 1981ص514).

إن أعراض الهستريا تكمن في الإخفاق في تحقيق علاقات الاتصال مع الآخر وعدم الاتزان الداخلي، وهذا لأن الأنا الهستيري لم يصل بعد إلى الانتظام بطريقة موافقة لشخصه، والذي يعبر عنه برخاوة الأنا، يكون مرده إلى المرحلة الأوديبية أين يتم أول تقمص.

إن الاضطرابات اللغوية لدى الهستيري تكون مرتبطة بتحقيق قواعد الاستعمال اللغوي، هذا الأخير الذي بدوره يرتبط بمجموعة من المبادئ المعيارية التي تتمثل في كل ما يسبق الاستعمال اللغوي في حد ذاته.

فالنقائص الموجودة في خطاب الهستيري ليست في الاتصال الكلي ولكن في الفعل الكلامي، لأن الرسالة تكون دائماً محمولة بالأشروحة الكلامية أوبالجسم، ومنه فالاضطرابات الهستيرية تؤخذ على أساس اعتبارها اضطراب في المقولات، حيث يغير الهستيري في استعماله لأدوات اللغة ويستمر في إقامة خطابه.

إن الهستيري يتكلم من خلال جسده (Jean Lacan 1966 ص112) الشيء الذي يحي الأعراض الهستيرية من جديد باعتبارها هوامات، ولكن لا يمكننا هنا الحديث عن لغة الجسد باعتبارها لغة منعزلة لأننا من منطلق علم النفس اللغوي نعتبرها جزء من اتصال شامل، فالهستيري يعبر عن قلقه بلغته وبصوته وبأعراضه وباضطراب الوظائف العضوية كذلك.

يتميز كلام الهستيري بانعدام وسائل الشرح وإهماله لدلائل الأفعال كالإثبات وغياب صفة الأفعال، وهو يتكلم بضمير المخاطب المفرد (الأنت) في الحاضر (Patrice Boyer 1981 ص83). ومجمل إنتاجاته تحت شكلها المتضاد (تأكيد، عدم تأكيد) تؤدي لدى الهستيري إلى الحد من المعايير الشخصية وتُكوّن لديه شعور

متناقض(حب، كره). والسمات الهستيرية من كبت الصراعات في اللاشعور والهوامات والإمساك العاطفي تنعكس على خطاب الهستيري، وبالتالي تظهر اضطراباته كتعدد في المدلولات مع قلة في الدوال.

لقد اقترحت ليرجراي Lirrgry مقاربة قواعد المقولات الهستيرية هادفة من ذلك إلى التعرف الحقيقي على تقبل المقولة من طرف المريض الهستيري وكذلك التعرف على طبيعة موضوع التحويل من خلال الاتصال، فهي تقترح منهج "قواعد فعل الكلام" للهستيريا، حيث يتم ضبط حقيقة الهوية المتعلقة بالذات التي تتحمل المقال، إضافة إلى طبيعة الموضوع المرسل من خلال الاتصال، فهي ترى بأن نقل مخطط الاتصال يمثل عملية تبادل بين ممثلي فعل الكلام (الأنا والأنت) حول موضوع أومرجع إضافة إلى "الهو" (Patrice Boyer, 1981 ص83). إلا أن مشروع ليرجراي لا يخص إلا متكلمين متقابلين في عملية اتصالية، في حين أن الدراسة الأكثر شمولية لفعل الحديث في الاضطرابات النفسية والعقلية يجب أن تلم بالعلامات الإشارية والأصناف الفعلية لضمان نفس الاتجاه، فهي دراسة حول فعل الكلام كما اقترح ذلك أوستين Austin (نقلاً عن حاج صالح عبد الرحمان 1995).

يعطي لاكان Lacan أهمية للغة في التحليل النفسي للاضطراب الهستيري، فهو يتكلم عن اللاشعور باعتباره محل خاص ينفرد بميزة القول أوالكلام؛ أين يكون عرض المرض دالاً لا مدلولاً قد تم كبته (كبت المقال) (إبراهيم زكريا 1990)، فهناك دائماً على مستوى اللغة شيئاً فيما وراء الشعور أي اللاشعور باعتباره لغة، فهو فعال باعتباره متكون من نسيج اجتماعي في مجمله، بحيث يتمثل دوره في تحريك إجابة الآخر.

وهذا لوتماشينا مع المفهوم الذي يرى ان اعراض الهستيريا تكمن في الاخفاق في تحقيق علاقات الاتصال مع الآخر وعدم الاتزان الداخلي، نتيجة ان الانا الهستيري لم يصل الى الانتظام بطريقة موافقة لشخصه (رخاوة الانا).

التحليل النفسي لساني للفعل الخطابي

يعتبر الخطاب إنتاج تفاعلي، فعبارة لفظية واحدة لا تظهر على أنها إنتاج مخاطب واحد فقط ولكن نتيجة لسير تفاعلي، حتى بدون مساهمة احد المخاطبين لفظياً أو تعلُق الأمر بدور كلامي واحد، فإن المشارك يتعاون لإتمامه بمجرد توجه المتكلم عن طريق حضوره.

إن الخطاب يتكون من وحدة متكونة من جملة أو أكثر له بداية وله نهاية ويدور حول موضوع معين (Jean Dubois وآخرون 1984 ص156) فيمتاز بما يلي:

- يحتوي الخطاب على نظام خاص به، إذ يتكون من مجموعة عناصر متسلسلة ومرتبطة مما يسمح بفهم ذلك الخطاب، واستخلاص أفكاره الأساسية وعنوان مناسب له.
- إن سيرورة الخطاب تحدث في زمن معين مما يؤدي إلى انسجامه، بحيث تكون كل عبارة جديدة لها علاقة مع سابقتها ومع العبارات التي تليها الشيء الذي يسمح بتطوير الخطاب بصفة مستمرة.
- بما أن الخطاب نشاط لغوي فعال فهو موجه لتحقيق هدف معين وترك أثر على السامع (Jean Caron, 1989ص 201).

من هنا نستنتج أن كل خطاب يأخذ معناه حسب السياق الكلامي المدرج داخل وضعية إنتاج ما، كما أن لغته تجعل عباراته تمتاز بمنطق داخلي فيما بينها والتي تحدد في الزمان والمكان. لهذا يعتبر الخطاب وحدة مأخوذة في مجملها ذات أبعاد تتعدى الجملة، وقد تكلم بنفينيست Benveniste عن المقابلة بين مفهومي السرد والخطاب بحيث أن السرد بالنسبة له يمثل درجة الصفر في الفعل الخطابي، لأنه في هذا النوع نستشف أنه لا وجود للمخاطب وكأن هذه الأحداث تسرد لوحدها، أما الخطاب فيتميز بالفعل الخطابي وذلك بوجود مُخاطَب ومُخاطِب مع حضور إرادة التأثير من طرف المتكلم على المتلقي (Jean Dubois وآخرون 1984 ص157).

كما أنه (الفعل الخطابي) يمثل ظهور الفرد في القول أو العلاقة التي تربط المتكلمين في نص خطابي معين، أوكموقف الفرد المتكلم بالنسبة لقوله (Dominique Maingueneau 1976 ص 99).

والفعل الخطاب هو الاتصال بالفعل إذ أن وضعية الفعل الخطابي بوجود المخاطبين تتحقق بعدة طرق في الخطاب، لهذا نطلق دائما كلمة مُرسلة على المنتوج الخطابي، أوبعبارة أخرى على العمليات التي يقوم بها الأشخاص في مختلف الوضعيات وليس على توظيف ميكانيزم منفصل على مستعمليه، وتتحقق النظريات التي تدمج مظاهر التداولية اللغوية بأخذ بعين الاعتبار الأشخاص المتجاورين ووضعية فعل الحديث.

يجمع اللسانيون على أن المعنى الحقيقي الذي يتوجب إعطاءه للخطاب - وهذا على خلاف بنفينيست (Emile Benveniste, 1967 ص129)- يتمثل في توظيف اللغة من خلال الاستعمال الفردي، فالمخاطب من خلال التوظيف الفعلي للغة يملك الحق في التصرف فيها، فهو يستعمل كل الوسائل لحسابه ولحساب أغراضه الاتصالية وكذالك للآثار التي يريد أن يتركها على المستمع.

في حين يرى ديكرو Ducrot وانسكومبر Anscombre أن فعل الحديث يعتبر نشاط لغوي يمارس من طرف المتكلم أثناء حديثه ومن طرف المستمع حين استماعه أيضاً (Catherine Kerbrat-Orecchioni 1980 ص28). فمن خلال تعاريف ديكرو وانسكومبر يمكن أن نميز مختلف العناصر التي لها أثر على سير الفعل الخطابي.

إن لسانيات الفعل الخطابي لا تقتصر على دراسة المرسلة أوالرسالة المنتجة فقط، ولكن تهدف أيضاً إلى دراسة الشروط اللسانية المتدخلة في إنتاج الرسالة من طرف المتحدث فهي لا تحدد وظيفة رئيسية للكلام كالتعبير عن الأفكار أوالإتصال ولكن وظائف متعددة منها الحوار (المرجع السابق ص 28).

إن الاهتمام بوظيفة الاتصال اللغوي تستلزم تجاوز حدود الملفوظ المعزول والاهتمام بالخطاب في جملته، فالفعل الخطابي لا يأخذ معناه ووظيفته إلا في سياق عام وزمن معين، وبالتالي دراسة الخطاب تصبح أمراً ضرورياً، لأن هذا الأخير ليس مجرد مجموعة من المقولات مرتبة الواحدة تلوى الأخرى، والعمليات الذهنية والنفسية واللسانية المسؤولة عن إنتاجها ليست كذلك، بل تجري في سياق تفاعلي يشترط احترام قواعد الوضوح والانسجام (Hocine Nouani, 1995 ص215).

إن إدخال التداولية في التحليل اللغوي يعني الاهتمام بالعلاقة بين الدال ومستعمليه خارج ميدان اللسانيات وعلم الدلالة بصفة عامة (Michel Dealau,1990 ص45)، لأن تدوالية اللغة مرتبطة بمجال استعمالها؛ كالدافعية النفسية للمتكلمين وردود أفعالهم وأنواع الاستعمال الاجتماعي للخطاب، على عكس البنية التركيبية أين نجد خاصية شكلية للبنيات اللسانية. فالمنعطف الذي أُجرِيَ نحو التداولية اللغوية يرجع بالدرجة الأولى إلى بيرس Peirce صاحب المبادرة التي تتمحور أساساً على وضع الدلائل موضع الاستعمال ووضع اللسان موضع المخاطب على وجه الخصوص، كما أنها تضع في صلب التحليل ثنائية العلاقة بين العالم والمستعملين، وأهم من ذلك المتحديثين. فقد ميز موريس Morris بين ما هو علاقة بين الأدلة نفسها، وبين الأدلة ومعانيها، وبين ما هو علاقة بين الأدلة ومستعمليها.

إن توسيع نطاق التحليل اللساني بإدماج المظاهر التداولية اللغوية يدعو إلى تجاوز إطار المقولة التي يبقى تجنبها صعب في التحليل الدلالي، فأهمية الخطاب تظهر في استعادت النشاط النفسي ووظيفته الاتصالية (Jean Caron, 1983ص108). وفي هذا السياق نسوق رأي ماسكوفيسي Mascovici القائل بأن اللغة تظهر كوسيلة للتفاعل من جهة وكتحقيق لهذا التفاعل من جهة ثانية. لذلك ولمباشرة عملية التحليل يجب أخذ بعين الاعتبار الشروط التالية:

- يتم الاتصال دائما في المكان والزمان الآنيين بين أشخاص حقيقيين.

- كل فعل اتصالي يحصل في سياق معين، والإلمام بهذا السياق يكون ضرورياً لكي تتم عملية الاتصال على وجه تام؛ من محيط مادي وثقافي وشخصية المتكلمين وتقاسم المعلومات... وتتحقق هذه الوضعية بواسطة أدوات اللغة في حد ذاتها.
- والاهتمام بوظيفة الاتصال اللغوي يستلزم تجاوز حدود المقولة والتركيز على الخطاب في جملته(Hocine Nouani, 1995 ص215).

المتابعة النفسية اللغوية لخطاب الحالة الهستيرية

أجريت هذه الدراسة على حالة تبلغ من العمر خمس وعشرين عاما، أين كشف التشخيص المعتمد على المقابلة العيادية بأنها تعاني من مرض الهستيريا، تكونت لديها نتيجة تراكمات لمشاكل اجتماعية وأسرية تطورت بمرور الايام الى احساسها بقلق كبير مما دفعها الى طلب زيارة مكتب الاخصائية النفسية المتواجد بمستشفى مصطفى باشا بجناح الامراض العقلية أين تسنى لنا متابعة الحالة عبر حصص متتالية اجرينا خلالها عدة مقابلات وأخذنا جوانب خطابية هامة للحالة.

التناول العيادي لتشخيص الحالة

لأجل القيام بتشخيص الحالة اعتمدنا على المقابلة نصف الموجهة لغرض توجيه الحالة عبر طرح اسئلة معينة ومحددة، حتى لا نعطيها كامل الحرية في التعبير وبالتالي عدم ادخال اشياء اخرى لا علاقة لها بأهداف بحثنا، وكذالك لغرض التعرف على بعض جوانب حياتها التي تهمنا من جهة وللكشف عن جوانب الاسباب الخفية الكامنة وراء مرضها ومن اجل ذلك اتخذنا لهذه المقابلة اربعة محاور:

- ✓ تصمن المحور الاول؛ "قصة المرض والسوابق المرضية" والهدف من هذا المحور هو تحديد الحالة الجسمية للحالة قبل ظهور هذه الحالة الهستيرية، والكشف عن المكانة التي يأخذها المرض في اقتصاده السيكوسوماتي؛ أي مدى استثمار المرض. هذا مع البحث عن ما اذا كان هناك استعداد وراثي للإصابة ام لا؟
- ✓ تطرقنا في هذا المحور الثاني الى مراحل الحياة العلائقية والعاطفية للحالة، قصد التعرف على الميكانيزمات التي تستعملها الحالة في معاملاتها مع الآخرين بالنظر في كيفية التعامل مع المواضيع الخارجية، ومواضعها المفضلة، والاستثمارات العاطفية لديها. هذا بالإضافة الى التعرف عن مميزات مراحل الطفولة والمراهقة لديها، قصد ضبط الظروف السابقة للمرض ومدى تأثيرها على الحياة الانية وخاصة ضبط الكيفية التي عايشت بها حدث "البلوغ" في اول مرة.
- ✓ وتطرقنا في المحور الثالث إلى "الحياة الحلمية" والهدف هنا هو تقويم النشاط الحلمي (الهوامي) لدى الحالة، وبالتالي معرفة مدى غنى اوفقر الهوامات، ونوعية وكمية التصورات لديها. فالحلم يسمح لنا بالكشف عن القيمة الوظيفية لما قبل الشعور مع اخذ بعين الاعتبار طبيعة الاحلام بصفة عامة.
- ✓ أما المحور الرابع فتمحور العمل فيه حول "الهوايات"، وهنا يمكننا التعرف على اهم نشاطات الحالة التي تنشط حياتها الخيالية؛ هويات تفرغ عن طريقها هواماتها وتصوراتها، من ما يسمح لنا بمعرفة اذا كان للحالة توظيف للنشاطات الهوامية ام لا.

التناول التجريبي لتحليل خطاب الحالة:

اضافة الى المقابلة العيادية نصف الموجهة المستعملة في التناول العيادي، اعتمدنا على شبكة تحليل الخطاب المقترحة من طرف حسين نواني(1995) في التناول التجريبي، كونها تهدف إلى إضفاء البعد التداولي المكرس لدراسة العلاقة بين الأدلة ومستعمليها على السلوك اللغوي الذي يُؤخذ أساساً كفعل وكعملية تفاعلية، وتجسيد لهذه العملية التفاعلية في الوقت نفسه. وهذا لاستعمالها في تحليل خطاب الحالة مع اضافة محور

خاص بالرمزية في الخطاب الهستيري، وقد استدعى ذلك طبيعة موضوع هذه الدراسة وتميز الخطاب فيه بتنظيم خاص لعلاقات التفاعل الذاتي، اضافة الى ان محور الرمزية يمكننا من محاكاة الابعاد النفسية والاجتماعية وذلك بتقريب بنية اللاشعور الهستيري من بنيته اللغوية (جانب نفسي لساني)، وابراز دور النظام الرمزي والتفاعل الاجتماعي في النشاطات اللغوية(جانب اجتماعي لغوي).

وعليه فقد ضمت شبكة تحليل الخطاب المستعملة العناصر التالية:

أ- تحليل البنيات اللسانية المتجسدة في فعل العمل القولي acte locutoire الذي يهدف إلى تقطيع العبارات وتصنيفها حسب وظيفتها داخل الجملة من أجل معرفة التنظيم العام للخطاب، وهذا العنصر يضم بدوره مستويين واحد متعلق بتقطيع العبارات وآخر يهتم بتوزيعها:

- تقطيع العبارات المتعلق بمعرفة مدى توافق المستويين التركيبي والدلالي لأجل إعطاء أصغر وحدة للترميز ولمعرفة طبيعة الترتيب والتسلسل المستعمل على هذا المستوى، كما أن أهمية هذا المستوى تسمح بالتعرف على نمط الترميز الأكثر استعمالاً.
- توزيع العبارات الذي يتم حسب ثلاث نماذج من العبارات؛ العبارة التصريحية، والعبارة المتضمنة لسؤال؛ سواءاً الأسئلة التي يطرحها المتكلم على نفسه أو التي يطرحها على مستمعه، إضافةً إلى العبارة المتعقلة بصيغة الأمر وهي التي من خلالها يأمر المتكلم مستمعه بمباشرة الفعل.

ب- تحليل المحتوى المتجسد في فعل العمل المضمن في القول acte illocutoire والذي يحتوي على المستويات الآتية:

- البنيات الكبرى: التي يتم فيها التركيز على دراسة الموضوع وأسلوب بنائه، وعلى دراسة كيفية نقل المعنى والمعلومات وعملية توزيعها وتنظيم العبارات، وخاصة كيف يتم تأسيس الانسجام والتسلسل في مختلف مكونات الخطاب، هذا المستوى يتكون بدوره من العناصر التالية:

عملية التمثيل saynète التي تحتوي في الوقت نفسه على عناصر الاستمرارية والتغيير.

الحقل الذي يخص التبادل؟ من انتقال الموضوع وتطوره وتوقفه وانقطاعه، هذا التطور الذي يحتاج إلى إدخال وحدات جديدة لتضاف إلى القديمة.

النوع الذي يتبين في ما نفعله باللغة من وصف وشرح وتبرير وإدخال... من جانب الوسائل اللغوية، وتتميز الأنواع باختلاف العبارات وأنماط التسلسل ويعتبر تنوع الأنواع كمصدر للفعالية اللغوية.

العوالم التي تتعلق بالتكلم في ما هو حاضر مع الرجوع إلى ما قيل سابقاً والانتقال إلى ما هو مرغوب التكلم فيه، والتنوع في العوالم الممكنة متعلق باستعمال مختلف الأصناف الممكنة.

الأصناف التي تظهر في الطريقة التي يُرّكب ويُكّون بها المتكلم الوحدات على المستوى النحوي والمعجمي.

التفاعل الذي يمثل العلاقة التفاعلية التي تربط المتكلمين وهو يعطينا فكرة عن الخطاب من ناحية تجانسه أو تباينه.

- البنيات الصغرى:أين فهم العبارات يكون مرتبط بشكل من الأشكال في تسلسلها (تحقيق المعنى) الذي هو عبارة عن نموذج لتكوين الكلام، فالاهتمام ينصب هنا على دراسة الترابط والالتحام على مستوى البنيات الصغرى، وفي الكيفية التي تتم بها علاقة العبارات ببضعها البعض، ودراسة عبارات المتكلم والإشارات وأدوات الإحالة وظروف الزمن والمكان وهذا على كل من؛ المستوى النحوي المتجسد في أدوات الربط بمختلف أنواعها، سواءاً أدوات الربط بين العبارات "و"، أوأدوات الربط المُضمرة "لأجل"، وكذلك أدوات الإشارة. وعلى المستوى المعجمي الذي يظهر من خلال بعض العناصر المعجمية التي تؤدي دوراً أساسياً في استمرارية العبارات مثل؛

العبارات المتعارف عليها في مجتمع لغوي (اليوم الجو جميل / سأخرج)، وكذلك تكرار بعض المصطلحات (سأذهب / لا أريد البقاء)، إضافةً إلى تتابع بعض الكلمات المتضادة (أنت تذهب / أنا أبقى).

· الوضعيات التخاطبية: المتعلقة باحتلال المتكلم وضعية خطابية معينة وذلك عن طريق الإضافة ونقل الموضوع وإظهار الاختلاف على خطابه في مقابل خطاب الآخر، هذا الاختلاف الذي يظهر عن طريق استعمال الأنواع والأصناف والعوالم.

· اللامنطوق: أين يكون الاهتمام منصب على الحوادث غير اللغويّة التي تسمح بالاتصال ونقل المعلومات في نفس الدرجة التي تؤديها اللغة والمتمثلة أساساً في: التصويت المتعلق بالعبارات المُتضمنة لسؤال والعبارات التصريحية، وفي تغيير الصوت عند تغيير المقاطع والمحاور الصغرى، وفي الإشارة المتضمنة في الخطاب التي تعتبر وسيلة أساسية لنقل المعنى وفي بعض الأحيان تكون مستبدلة بالعبارة المنطوقة.

كما أنه يوجد نوعان من اللامنطوق؛ يتمثل الأول في اللامنطوق بين العبارات، والذي يظهر على مستوى موضوع الخطاب (المرجعية لموضوع التكلم)، وعلى الأفعال في حالة نشاط، وعلى الظروف المتعلقة بالتبادل كوضعية الاتصال والسياق العام، هذه العناصر الثلاثة تدخل في السير العام للخطاب في آن واحد. في حين يتمثل الثاني في اللامنطوق العام الذي يظهر في كل من الانتقال في الموضوع، وذلك بالرجوع إلى المحاور الصغرى أو المقاطع بصفة ضمنية، وفي الانتقال في الموضوع باستعمال الوسيط بين المحاور الصغرى والمقاطع.

ت– محور الرمزية:يتمثل في العلاقة التي تربط فعل الحديث بمعناه الكامن (مستوى اللاشعور)، فالتعابير الالسنية والانتاجات اللغوية تلعب دور وسيط هام في ابراز التمثلات المعرفية عن طريق تحليل الرمزية (S Freud, J Breuer 1973)

ث– تحليل الفعالية اللغوية أو فعل التأثير بالقول acte perlocutoire والمتجسد في كون الخطاب فعال عندما تحتوي بنياته الكبرى على أنواع وعوالم وعمليات تمثيلية متنوعة مختلفة، ويتمكن المتكلم من خلاله بالتحكم في الأصناف التركيبية والمعجمية على مستوى البنيات الصغرى ممّا يسمح للمتكلمين بفهمه.

التحليل الخطابي للحالة الهستيرية

البنيات اللسانية

ان ما نلمسه في خطاب الحالة تركيزها على الصراع الذي تعاني منه والخوف الذي ينتابها فنجد ضمن الخطاب اللغوي عبارات رددتها الحالة تدل على العودة الى ما قيل سابقا او ما يتعلق بذلك فهي بذلك تحدث قطيعة مع الادوار الحالية وتُكوّن تبعية لأفعال الحديث السابقة، ويتجلى هذا في تكرارها لنفس الكلمات، ونفس المقاطع حيث كانت تميل بصفة كبيرة وبحكم فعل الكبت الذي قام بفصل العاطفة عن التصور لديها الى التكلم عن مولدات المرض لديها ورموزها الذكروية، باستعمالها لادوار موجهة للكلام التالي بصفة كانت تعكس لديها نوع الامساك العاطفي الذي كانت تعاني منه فمن خلال حديثنا مع الحالة إتجهنا الى الغوص ومحاكاة الظروف التي تتعلق بنشاة مرضها من جهة ولهدف اطلاق العنان لها في سرد خطابها بطريقتها الخاصة وذلك اعتمادا على عدة انواع من الاسئلة (الاسئلة الفاصلة، الاسئلة الموجهة، قبل الاسئلة).

التمسنا في كلام الحالة اجابات متعددة من نوع الاجوبة غير المباشرة حيث استعملت الرفض المتمثل في الاتجاه الى اجابة سابقة وذالك لتبرير موقفها المتمثل في اجتناب التكلم عن امور ما أولأنها كانت تتكلم انطلاقا من ذاتيتها، ونجد ضمن الخطاب الذي اجريناه مع الحالة السرعة في الرد على بعض الملاحظات المطروحة في قالب اسئلة والتي كان هدفنا من ورائها هو التعرف على المشاكل النفسية والعلائقية للحالة فكانت تقع في تناقض في الكثير من الاحيان.

اما فيما يخص التعليق فقد تمكنا من خلاله تحديد مجموعة من الاجابات حيث قامت الحالة بالتعليق بصفة مطولة على تخوفها من المستقبل حيث كشفت لنا عن مجموع هواجس تهددحياتها.

1) ان هذه المرحلة الاولى والمتمثلة في تحليل البنيات اللسانية لا تحدد لنا لوحدها سير الخطاب لدى الحالة التي نحن بصدد دراستها، وانما هي مرحلة تمهيدية نهدف من خلالها الى التعرف على دور هذه البنيات في تنظيم وظائف الخطاب عند الحالة وما يتيحه النحو من طرق متنوعة للتعبير عن المعنى الواحد(حاج الصالح عبد الرحمان 1995). فالمراد هنا هو الكشف عن طرق الاداء التي استعملتها الحالة للتعبير.

تحليل المحتوى

أ-البنيات الكبرى

نهدف هنا الى تحليل المحتوى الذي يتضمنه الخطاب اعتمادا على النظام الطبيعي الذي يقوم عليه حيث يتميز بالاستمرارية والتغير على وحداته التي استطعنا من خلالها الملاحظة والتعرف والتميز بين مختلف الاماكن الخطابية التي احتلتها الحالة في الحوار من جهة ومن سيطرتها واستحواذها على مجريات الخطاب من جهة ثانية.

لقد تركز حديث الحالة بصفة كبيرة على مواضيع لا تعدوا أن تكون تعبر عن نفسها ابرزت فيها مختلاجاتها الشعورية وعقدها اللاشعورية خاصة، فبغض النظر عن توجيهنا لخطابها من خلال الاسئلة التي طرحناها عليها كانت الحالة تعتمد في تطورها لخطابها وسيره بالتحدث عن المناسبات التي تتأزم وتزداد فيها حدة قلقها، وعن ما تعرضت له من ظروف وعوامل كانت بالنسبة لها دلالات ورموز شاركت في نشوء المرض لديها، وعن كيفية قدومها لجناح الطب العقلي ثم اثر الاخرين على نفسيتها، فمن ما سبق نجد ادخال عناصر جديدة من حين لاخر تاتي بها الحالة كتدعيم لما تقوم بالتعبير عنه لانها تريد بذالك ايضاح للآخر معاناتها، أو كوضعيات تكيف جديدة على اعتبار ان الشعور يتكون اساسا من تتابع افكار في شكل صور بصرية في اغلب الاحيان (التصور)(Catherine B-C 1974) ، فتطور حقل القول اظهرته لنا الحالة في توجيهها في مختلف الانتاجات والنشاطات اللغوية وتجنبها في بعض الاحيان الكلام عن بعض الامور. كما يوجد تغيير في الحقل بصفة ظاهرة عبرت لنا الحالة من خلاله عن التجربة النفسية القاسية اوالمناسبة الاساسية التي اظهرت اعراض المرض وانصبت على المواقف والأماكن والظروف التي ابدت خوفها الشديد منها وتجنبها لها.

ان التغيير والانتقال اللذان التمسناهما في افعال حديث الحالة يدلان على عدم وجود موقف معين يكون موضع القلق الذي تعاني منه الحالة من جهة، وعن عدم تكيفها مع الظروف التي تعيش فيها. كما ظهر الطابع الذي اعتمدته الحالة في خطابها على شكل وصف وحكي ولكن بدون أن نلمس ادوات الشرح في مقولاتها، فالأنماط العبارية التي استعملتها الحالة جاءت لتعبر بصفة مستمرة عن دلالات تؤلف عناصر متشابكة لتلتحم في الاخير في نسيج واحد (المرض) حيث ابرزت مشاعرها في شكلها الشعوري، اين تم لها الاتصال بالألفاظ التي شكلت حلقات الربط لأفكار اللاشعور قبل ان تتمكن من الظهور في الشعور.

ضمن اغلبية الحوار الذي اجريناه معها نلتمس تدخل كبير لـ أنا مما يدل على تقيد حقل شعورها المستقبلي والتركيز على ذاتيتها الآنية وبالتالي استحالة الحصول على اكتساب الاستثمارات من العالم الخارجي، اما في ما يخص التفاعل في المحادثة فبإمكاننا ان نشير الى الرغبة التي ابدتها الحالة في التكلم مع الاخر وكيف كان لها تأثير بصفة ملحوظة على سيرورة المحادثة باطلاقها العنان لسرد عوامل النهك العصبي والنفسي عندها، باعتبار هذا الاخير يشكل الارضية التي توضع عليها، فقلقلها هو الشيء الذي شكل حائلا في العديد من الاحيان امام تحديد علاقة صريحة مع الآخر فبالنسبة لعلاقتها التواصلية التفاعلية مع العالم الخارجي ابرزتها طوال الحديث (الحوار) في قالب مصغر.

ان الاشخاص الذين وردوا في حديث الحالة جاء سردهم من طرفها كأفراد ساهموا بطريقة مباشرة او غير مباشرة بشكل ايجابي او سلبي، على اساس انهم الاشخاص الذين يوفرون لها الحماية فهم مواضيع للاستثمارات عندها على عكس آخرين الذين شكلوا مواضيع للخوف .هذا مايعكس التناقض على مستوى الشعور ففي هذه الوضعية التخاطبية جاء دور اللغة كوظيفة تعبيرية. ومن خلال ما لاحظناه سواء على مستوى الأدوار الكلامية أوفي الوضعيات التخاطبية للحالة فأن الخطاب قد تميز باستقرار في حقل خطابي تخلله لمرات قليلة نوع من التجانس، أما فيما يخص تفاعل الحالة على مستوى الظروف والاماكن من حيث ما استنتجناه من الافعال اللغوية الصادرة عنها فتمثلت في تركيزها على تصوراتها الضيقة لبعض الاماكن والظروف التي تشكل مرجع حسها لكل حاجاتاها اللاشعورية.

اظهرت ذلك من خلال تحديدها الضيق لأدوات الوصف والشرح واستعمالها لأنماط عبارة تتراوح بين ذاتيتها المرضية وذاتيتها قبل ذالك.وكيف وجدت نفسها متنقلة من الثانية الى الاولى بدون ان تعتمد على وسائل الشرح، والخطاب طغى عليه نوعين من الضمائر انا بصفة غالبة، على اعتبار ان المرجعية الاساسية التي كانت تسير الخطاب لدى الحالة هي ذاتيتها وضمير الغائب للدلالة على تطور العلاقة الشعورية واللاشعورية. هاته العلاقة هي نتيجة معقدة وكلية لشكل من اشكال تنظيم شخصيتها مدعمة ذالك بعبارات تضمنت معاني لم تعد ان تخرج من الحقل المحوري لنشاطاتها اللغوية.

كما ظهر الوضوح في شكل عرضي مبينا محتوى كلامها، مقتصرة في ذالك على الوصف والحكي والسرد في بعض الاحيان مع ضعف في التعليق والتبرير والشرح وادواتهم. فكلامها تميز باعادة التكرار والميل الى استعمال نفس القوالب التفسيرية وعدم وجود روابط واضحة بين وظائف الافعال اللغوية، فالمستوى الخارجي للخطاب أي كفعل كلي لاحظنا من خلاله تسلسل الذي لم يظهر بشكل واضح على مستوى الافعال اللغوية للحالة في حد ذاتها، وعلى مستوى داخلي اي تسلسل الوحدات اللغوية، فلاحظنا الاقتصار في استعمال الضمائر وظروف الزمان والمكان وغياب بصفة كبيرة ادوات الربط، ليس فقط على مستوى الجانب اللساني بل على المستوى المعاني، فنجد غياب الربط وعدم اظهار العلاقة بين العديد من المعاني هذا ما لمسناه في تحليلينا لسير الاماكن الخطابية باعتبار هذه الاخيرة تتمثل في الطريقة التي اظهرت بها الحالة(Nouani H 1995- 1996).

ب-البنيات الصغرى

ان احتواء الخطاب على الوصف والحكي بطريقة مبالغة فيها يؤدي الى التسلسل السببي عندها فهي تريد من ذالك أن تبين تجمع خليط من التوترات في شكل هرمي ليتكثف في الاخير مشكلا ما يسمى بالصدمات اوالصدمة، فعن طريق ضبطنا لحقيقة الهوية المتعلقة بذات الحالة انطلاقا من المقال المنتج عنها تسنى لنا محاكاة مميزات وشكل التسلسلات باستعمال ضمائر ركزت فيها الحالة على تبادل لمخطط الاتصال بين ممثلي فعل الكلام (أنا، هو)، وفي بعض الاحيان (انت) على اساس ان تفاعلنا مع الحالة كان لها فيها دور المعالج الذي بواسطته يتم ازالة الهوامات وبالتالي الشفاء وهذا حسب ماالتمسناه من الحالة في تصريحاتها لنا. فتسلسل العبارات التي سبق وان اشرنا اليها ظهر من خلال الوضعية التخاطبية التي احتلتها الحالة، اما تسلسل العلاقة السببية فبالرغم من قلته إلا انه ظهر في اماكن معينة من التخاطب خصوصا التي قامت فيها الحالة بسرد مواضيع زمنية.

اما التسلسل باستعمال الروابط فلا نجد له الا القليل منه وعلى هذا المنوال كانت انتاجات الحالة الخطابية مقتصرة جدا على ضمير المتكلم، لان المعاينات التي وجدناها في الافعال اللغوية للحالة كان هدفها هو التأكيد على المواصفات المتعلقة بالحالة الهستيرية هذا مع الاشارة الى وجود بعض من التسلسل عن طريق استعمال علامات ضمنية.

فالتسلسل على المستوى الفردي برز بشكل واضح على مستوى العبارات المتكاملة التي استعملتها الحالة لإتمام جزء من عباراتها السابقة من جهة ولإضافة مقولات على عباراتها الشخصية اوعبارات الاخر من جهة ثانية، كما برزت على مستوى عباراتها في التعليق وخاصة على مستوى علاقة التسلسل، حيث نلمس الاستمرارية بعبارات الذاتية أين شكلت بذاتيتها قطب مرجعي تسقط المقال عليه بمحتوياته وبالتالي يأتي الاخر كموضوع للخلاص وهذا ما يفسر ميلها الى التفريغ المكثف للطابع العاطفي بشكل تدريجي(Arrivé M 1994).

تسلسل عبارات التعليق حددته نوعية الاسئلة التي وجهناها لها في حوارنا معها فكانت تتراوح تعاليقها بين النفي تارة والإثبات مرة اخرى معبرة بذالك عن حالتها النفسية في سلوكها اللغوي، اما العبارات المتكاملة فقد وردت بكثرة حيث تميز خطاب الحالة بإضافات متعددة سواءا على عباراتها الشخصية او على عباراتها التي جاءت اغلبها في قالب اسئلة.

ان الانتماء المحقق من طرف الحالة في النظام الرمزي للمحيط الذي تحيا فيه وبحكم الوضعية التخاطبية التي اجرى الحوار فيها، بيّن لنا استحالات عديدة على مستوى قنوات الاتصال، نتيجة لاعتبارات ثقافية معينة، التي تحدد انظمة معينة وقنوات متعددة للاتصال، اضافة الى القناة اللفظية اللغوية التي تعتبر اهم وسيلة اتصال للكائن البشري، فالتكثيف الذي طغى بصفة ظاهرة على الحالة النفسية والعاطفية للحالة شكل حائلا دون التركيز على الابلاغ اللغوي لوحده، وتعداه الى غيره بالتقليل من الافصاح (الواعي واللاواعي)، ظهر في الكف والامساك العاطفي. فعنى سؤال قدمناه لها فيما يخص مدة قدومها للكفالة النفسية، جاء جوابها على شكل متناقض؛ انها قدمت للعلاج في وقت طويل ثم تعود لتضفي عبارة لفظية اخرى تعكس ماورد في الاول لتبرير ذالك الصراع النفسي الذي ظهر على مستوى تفاعلنا مع الحالة.

ان الدراسة الفعلية مابين العناصر اللفظية والعناصر غير اللفظية برز في الانتاج اللغوي للحالة على شكل انفعالات والتغير في ملامح الوجه مع الميل احيانا الى الضحك، تضاف اليها عبارات لفظية نطقتها الحالة وعلى وجهها ملامح التعبير عن الحزن والتفكير في الالم، فهي من جهة استعملت القناة اللفظية لتخبرنا بمشكل القلق وظروف تكونه لديها، ومن جهة اخرى نلمس من خلال الايماءات الظاهرة على وجهها انه كان للقلق تاثير على نفسيتها وأنها اصبحت ونتيجة له تعاني من ظروف معيشتها. اضافة الى كونها تتكلم عن القلق بصفته شيء غريب يشكل كل الخطر على مستوى تكيفها في مجتمعها وضمن المعاش النفسي والاجتماعي، حيث ابرزت الانفعالات بطريقة لاواعية للتعبير عن نفسيتها، ومنه فالانفعالات كانت تشكل وسيلة للإبلاغ وللاتصال مع الاخر.

ت- الرمزية

ان هدفنا من التحليل في هاته المرحلة هو التوصل الى محاكاة العلاقة بين السلوكات الظاهرة للحالة ومعناها الكامن في نظام اللاواعي وذالك انطلاقا من الدور الذي تلعبه الملفوظات اللغوية والتعابير الكلامية، اضافة الى القنوات غير اللفظية وهذا لان الاعراض الهستيرية ليست الا رموز ذكروية للصدمات التي تعرضت لها الحالة (Freud S et Breuer J 1973)، سواء كانت في الظروف الحالية او التي ترجع الى خبراتها في الطفولة الأولى وصراعاتها ذات العقد الذاتية، وبحكم ان النظام الرمزي يحدد علاقاتها مع العالم الخارجي باعتباره منتوج ثقافي.

ان العرض الهستيري لدى الحالة تمثل في دفع مجمل الصور والحوادث المؤلمة في اللاشعور، باستعمال الميكانيزم الدفاعي الكبت الذي عن طريقه تتفادى كل عوامل الصراع لتشكل طريقة تكيف جديدة، فلو رجعنا الى المحادثة التي اجريناها معها فسنجد عند حديثها عن العلاقة العائلية مع والديها وإخوانها فإنها ابرزتها في اطار تبين فيه تلقيها المساعدة منهم وعدم وجود مشاكل علائقية تذكر، ولكن تتبعنا لانتاجاتها الخطابية وأعراضها الظاهرية جعلنا نلتمس عكس ذالك فهي تريد ان تنسى المعاناة والضغوطات التي يسببها لها الاهل لتكبتها وتدفع بها بعيدا عن تفكيرها الواعي، ولكن في الوقت نفسه تبقيها عن غير قصد، فهذا ما يبين ان المكبوت قد تعرض

لتحولات من خيار الوعي – اللاوعي فعن طريق تفاعلها معنا حصل لديها نوع منما يسمى بعودة المكبوت. تجلى عندها على شكل اعراض انفعالات وايماءات واحلام وهفوات على مستوى الوعي باعتبار ان الكبت من الناحية الوقعية ابقاء خارج الوعي(Arrivé M 1994).

ان الانكار الذي التمسناه لدى الحالة اثناء المقابلة يرمي الى الوعي بالمكبوتات، فقد اوردت الحالة ظروف واشياء معينة ثم لم تلبث ان تعود لتنفيها مباشرة نظرا لارتباط هاته الظروف بحالة صدمية معينة عندها، فالاشياء الملغية هي احدى نتائج عملية الكبت، ففي هذه العملية يتحرر الفكر من قيود الكبت بواسطة رمز الانكار، وهذا ما يوقع لنا العلاقة بين رمز النفي (كفعل لغوي) والانكار الميكانيزم الدفاعي النفسي.

لقد تركنا للحالة انتقاء طريقتها الملائمة فيما نسرده لتعيد لنا نسبية الذكريات التي اثرت عليها، ولتعبر عن كل الافكار التي ترد الى ذهنها، الشيء الذي سمح لها بحصر السياقات التي ترد فيها الكلمات وتواترها وبالتالي الغرض منها (المعنى المقصود).اننا بهذا المقدار نوحد بين اللاشعور واللغة لدى الحالة على اساس ان اللاشعور نسق يتكون من مشكلات او عقد من الدلالات فتتبعنا لخطاب يوحي لنا بأن هناك دائما على مستوى اللغة شيئا هو فيما وراء الشعور، ولكن يظل مبهماً مالم يرتبط بالتصورات اللفظية (Lacan J 1966)، هاته الاخيرة التي تعيد احياء وتوظيف الاثار الذكروي وبالتالي اكتساب مؤشر النوعية الخاص بالوعي.

ث-الفعالية اللغوية

ان "انا" معناه توجيه كامل ولا شعوري بكل مكونات العوارض الصدمية نحو الذات لجلب انتباهه الاخر وكلامه عن طريق التبليغ اللغوي بذات الحالة، وبالتالي البحث عن الاكتسابات من العالم الخارجي. كما أن "هو" شكلت كل ما لولاه لما حصلت التصورات المعرفية التي هي الان تشكل عائق دون تكيف الحالة او سوء تكيفها.وما نلمسه هنا هو ارتباط الاضطراب لدى الحالة بالكيفية التي عن طريقها تبلغ رسالتها للآخر للحصول على الكسب، فالاضطراب لا يكمن في الوظيفة الاتصالية جملة التي تنظم العلاقات التفاعلية، ولكن في الوظيفة الاتصالية للمقولات، هذا ما لمسناه على مستوى سير حوارنا مع الحالة حيث التغيرات على المستويات التركيبية، هذا ما يفسر رخاوة الانا التي تميز الشخصية الهستيرية انطلاقا من الكبت الذي هو قبل كل شيء كبت لمقال (Trognon A 1992).

خاتمة

ان حديثنا عن الهستيريا في هذه الدراسة كان حديثا عن اعراض تكمن مشكلتها في خبراتها الصدمية، التي تشكل حلقات ربط على مراحل تطور شخصية الهستيري، اين هذا الاخير يجسد مجموعة من اختلالات التنظيم عن طريق تكثيف الهوامات والتصورات والقيم الرمزية التي ترتبط بها وميكانيزمات الكبت. لقد تم لنا التطرق الى الخطاب في الهستيريا باعتبارها مرض نفسي جسدي اين يتم للهستيري تعويض الجسد في القول، بحيث يتم التركيز على قناة اللغة وتصبح للوجدنات المحررة علاقة بأصولها التي تعطي الطابع الرمزي للاقلابات الجسدية، اوباعتبارها تفكك يدفع لمكونات الانا والانا الاعلى باتجاه معاكس للهو ورغباته.

ان التحقيق النسبي لشخصية الهستيري في اللاوعي تكمن ضمنه اضطراباته، حيث يتم اعادة احياء محتوياته بترجمة التجربة المعاشة الكامنة في اللاشعور الى كلمات في اللغة. بهذا المقدار يمثل نظام الاستقبلات والاستجابات والظهور الفعلي للفرد في خطابه ركيزته عن طريق المقولات، حيث يتسنى للحالة الهستيرية التعادل الفعلي الذي يحصل بفضل الانفعال العاطفي، الذي يمكن ان يعود ويظهر تاثيره بصورة واعية.

ان مشكلة اللغة هي الاساس في اللاشعور الهستيري(Arrivé M 1994, Trognon A 1992, Lacan J 1966) لهذا يجب اعادة النظر فيها باعتبارها اسلوب علاجي، ونحن بهذا المقدار نسعى الى فتح افاق جديدة في ميدان

البحوث النفسية يتعلق ذالك بإلقائنا نظرة مقارنة للدراسة النفسية اللغوية بالدراسة المرضية أين تم لنا الاقتداء بمجدد التيار التحليلي لاكان حيث فعالية العلاج توجد قوتها الدافعة في الطابع المؤسس للكلام.

المراجع:

2) ابراهيم زكرياء: مشكلة البنيوية، دار سحنون للنشر تونس 1990.
3) الدباغ فخري:اصول الطب النفسي ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت 1983.
4) حاج الصالح عبد الرحمان:التحليل العلمي للنصوص بين علم الاسلوب وعلم الدلالة والبلاغة العربية، مجلة المبرز العدد6 ديسمبر 1995.
5) كاستيدان شيلدون، ترجمة سلامة احمد عبد العزيز: علم النفس الشواذ، دار الشروق بيروت1977.
6) لابلانش جان و بونتاليس ج ب: معجم مصطلحات التحليل النفسي ط1، دم ج 1985.
7) Arrivé Michel: Langage et psychanalyse, linguistique et inconscient; Freud, Saussure, Pichon, Lacan, Ed PUF, 1994.
8) Benveniste Émile: Problèmes de linguistique générale, Ed Gallimard, Paris Tome1et 2, (1966-1974).
9) Bloch Henriette, Chemama Roland, Dépret Eric et Gallo Alain: Grand dictionnaire de la psychologie,Ed larousse, 1993.
10) Boyer Patrice: Les troubles du langage en psychiatrie, Ed puf, 1981.
11) Caron Jean: Les régulations du discours, Ed Puf Paris,1983.
12) Caron, Jean et Caron-Porgue Josianne: Représentation et communication : l'intégration de la dimension pragmatique. In Bulletin de psychologie. N° 412, Tome 46 (16-18), (1992,1993) pp 730-736.
13) Caron Jean: Précis de psycholinguistique, Ed Puf, 4ème édition,1997.
14) Catherine Backes -Clément: Le pouvoir des mots. Symbolique et idéologique,Ed Mame paris, 1974.
15) Chiland Colette: L'entretien clinique, Ed puf paris, 1983.
16) Deleau Michel: les origines sociales du développement mental; communication et symboles de la première enfance, Ed Armand Colin 1990.
17) Dubois jean: dictionnaire de linguistique, Ed larousse,1980.
18) Ey Henri: manuel de psychiatrie, ed Masson 5eme ed,1978.
19) François Frédéric: La communication inégale : heurs et malheurs de l'interaction verbale, Revue française de pédagogie , volume 100, 1992, pp. 121-122
20) Freud Sigmund et Breuer Joseph: études sur l'hystérie, Ed puf 1973.
21) Gori Roland-Claude: Le Corps et le signe dans l'acte de parole, Ed Dunod, paris 1978.
22) Kerbrat-Orecchioni Catherine: L'énonciation de la subjectivité dans le langage, Ed, Armand Colin, Paris 1980.
23) Lacan jacques: écrits, Ed seuil paris 1966.

24) Lempérière Thérèse: encyclopédie universalis Corpus 11, 1990. p 857

25) Maingueneau Dominique: incitation aux méthodes de l'analyse du discours , Ed clasique hachette 1976.

26) Nicole Bacri, Rodolphe Ghiglione et Benjamin Matalon: Les Dires analysés; L'analyse propositionnelle du discours. Ed CNRS, 1985.

27) Nouani, Hocine.(1995- 1996). Ebauche d'analyse du discours. In psychologie N° 5-6. , SARP, pp 213-239.

28) Saussure Ferdinand de: Cours de linguistique générale, Ed Payot, Paris, 1972.

29) Trognon Alain: L'approche pragmatique en psychopathologie cognitive, Revue Psychologie Française, 37/3-4, 1992, p. 191-202.

30) Wainstern Jean Pierre: larousse medicale, Ed larousse , 1981.